ثم إن العلم بالخلق الأول من شأنه أن يصرف الإنسان عن إنكار الخلق الثاني كما قال تعالى (أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) وقال (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) فكان مضمون الصلة تعريضا بجهل المخاطب .

وقوله A E الأغذية أجزاء وهي النطفة منها تتكون التي الأجزاء إلى إشارة (تراب من) المستخلصة من تراب الأرض كما قال تعالى في الآية الأخرى (سبحان الذي خلق الزواج كلها مما تنبت الأرض) .

والنطفة : ماء الرجل مشتقة من النطف وهو السيلان . و (سواك) عدل خلقك أي جعله متناسبا في الشكل والعمل .

و (من) في قوله (من تراب ثم من نطفة) ابتدائية وقوله (لكنا هو ا ربي) كتب في المصحف بألف بعد النون . واتفق القراء العشرة على إثبات الألف في النطق في حال الوقف وأما في حال الوصل فقرأه الجمهور بدون نطق بالألف وقرأه ابن عامر وأبو جعفر ورويس عن يعقوب بإثبات النطق بالألف في حال الوصل ورسم المصحف يسمح بكلتا الروايتين .

ولفظ (لكنا) مركب من " لكن " بسكون النون الذي هو حرف استدراك ومن ضمير المتكلم " أنا " . وأصله : لكن أنا فحذفت الهمزة تخفيفا كما قال الزجاج أي على غير قياس لا لعلة تصريفية ولذلك لم يكن للهمزة حكم الثابت فلم تمنع من الإدغام الذي يمنع منه ما هو محذوف لعلة بناء على أن المحذوف لعلة بمنزلة الثابت ونقلت حركتها إلى نون (لكن) الساكنة دليلا على المحذوف فالتقى نونان متحركتان فلزم إدغامهما فصار (لكنا) . ولا يجوز أن تكون " لكن " المشددة النون المفتوحتها أشبعت فتحتها لأن لكن المشددة من أخوات إن تقتضي أن يكون الاسم بعدها منصوبا وليس هنا ما هو ضمير نصب ولا يجوز اعتبار ضمير (أنا) ضمير نصب اسم (لكن) لأن ضمير المتكلم المنصوب يجب أن يكون بياء المتكلم ولا اعتباره ضمير المتكلم المشارك لمنافاته لإفراد ضمائره بعده في قوله (هو ا ربي ولا أشرك بربي أحدا) .

(فأنا) مبتدأ وجملة (هو ا ربي) ضمير شأن وخبره . وهي خبر (أنا) أي شأني هو ا ربي . والخبر في قوله (هو ا ربي) مستعمل في الإقرار أي أعترف بأنه ربي خلافا لك .

وموقع الاستدراك مضادة ما بعد (لكن) لما قبلها ولا سيما إذا كان الرجلان أخوين أو خليلين كما قيل فإنه قد يتوهم أن اعتقادهما سواء .

وأكد إثبات اعترافه بالخالق الواحد بمؤكدات أربعة وهي : الجملتان الاسميتان وضمير

الشأن في قوله (لكنا هو الله ربي) وتعريف المسند والمسند إليه في قول (الله ربي) المفيد قصر صفة ربوبية الله على نفس المتكلم قصرا إضافيا بالنسبة لمخاطبه أي دونك إذ تعبد آلهة غير الله وما القصر إلا توكيد مضاعف ثم بالتوكيد اللفظي للجملة بقوله (ولا أشرك بربي أحدا) .

وعطف جملة (ولولا إذ دخلت) على جملة (أكفرت) عطف إنكار على إنكار . و (لولا) للتوبيخ كشأنها إذا دخلت على الفعل الماضي نحو (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء) أي كان الشأن أن نقول (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) عوض قولك (ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة) . والمعنى : أكفرت بالله وكفرت نعمته .

و (ما) من قوله (ما شاء الله) أحسن ما قالوا فيها إنها موصولة وهي خبر عن مبتدأ محذوف يدل عليه ملابسة حال دخول الجنة أي هذه الجنة ما شاء الله أي الأمر الذي شاء الله إعطاءه إياي .

وأحسن منه عندي : أن تكون (ما) نكرة موصوفة . والتقدير : هذه شيء شاء الله أي لي .

وجملة (لا قوة إلا بالله) تعليل لكون تلك الجنة من مشيئة الله أي لا قوة لي على إنشائها أو لا قوة لمن أنشأها إلا بالله فإن القوى كلها موهبة من الله تعالى لا تؤثر إلا بإعانته بسلامة الأسباب والآلات المفكرة والصانعة . فما في جملة (لا قوة إلا بالله) من العموم جعلها كالعلة والدليل لكون تلك الجنة جزئيا من جزئيات منشئات القوى البشرية الموهوبة للناس بفضل الله .

(إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا [39] فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا [40] أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا [41])